أقسام التوحيد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، صلى الله وسلم على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. درسنا في توحيد الأسماء والصفات، نتكلم على هذا القسم بما يسر الله تعالى دون أن نتقيد بموضوع أو بكتاب معين؛ وذلك لأن ترتيب الكتب التي ألفت يختلف، إذ كل منهم -من الذين ألفوا- قدم أحيانا، وقد أخر أحيانا؛ فلأجل ذلك نبدأ في هذا اليوم بمقدمة، وفي الأيام الآتية نأخذ كل يوم صفة من الصفات، يعني: مثل صفة العلو والاستواء، والصفات الذاتية، والصفات الفعلية، وكذلك من الصفات أيضا إثبات الرؤية، وهذه أمثلة من العلوم من كل مثال درس يومي، أو بعض يوم. والآن نبدأ في المقدمة. قسم العلماء التوحيد إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات. توحيد الربوبية: الاعتقاد بأن الله هو الخالق الرازق، وأنه رب العالمين، وأنه المتصرف في الكون، وأنه مالك للملك، وهذا هو التوحيد الذي أقر به المشركون، ولم ينفعهم ولم يعصم دماءهم وأموالهم. توحيد الألوهية: هو صرف جميع أنواع العبادة لله وحده، وترك عبادة ما سواه، وهذا التوحيد هو الذي بعثت به الرسل، وأنزلت به الكتب، وهو الذي لأجله شرع الجهاد والقتال في سبيل الله، وهو الذي حصل فيه النزاع بين المشركين وبين رسلهم. أما توحيد الأسماء والصفات: فهو إثبات صفات الله تعالى على ما يليق به بحسب ما ورد في الأدلة، ونفي التشبيه عنها، وإثبات كل صفة جاء الدليل لإثباتها؛ فهذا التوحيد قد أثبت بعضه المشركون، ولم يكن عندهم فيه شيء من التفاصيل ولكن حصل النزاع فيه من بعض المبتدعة الذين أنكروا بعضه، أو أنكروا جميع الصفات، وصاروا يجادلون في صفات الله تعالى، يبالغون في إنكارها، وسبب ذلك؛ إما تحكيم عقولهم، العقول الفاسدة التي جعلوها معيارا لما يثبت من الأسماء والصفات، مع تفاوتهم واختلافهم، وإما التشكيك في إثباتها بسبب ما تلقوه من الكتب التي ترجمت من اللغات اليونانية إلى اللغة العربية، وقرأها الكثيرون، فوقعوا في حيرة، فكان في ذلك سبب كبير في وقوع هذا الإنكار، وهذا الاعتقاد السيئ الذي حصل من كثير من المسلمين بسبب سماعهم وإصغائهم، وقراءتهم لتلك الكتب التي تشبه على من سمعها، وعلى من قرأ فيها.